Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

منظره التعيس وبين لهجته المتعالية.

هذه الصورة الفنية، وهي حزمة من المتناقضات، هي التي ركّز الكاتب الروسيّ المذكور اهتمامه عليها. ولا بدّ أنّ نجيب محفوظ عندما صوّر الشخصية المتناقضة مع ذاتها، استفاد من تجربة دوستيفسكي الذي تعمق في رسم صوره الفنية، فرسمها من جوانبها كافة.

إن دوستيفسكي ١٨٢١-١٨٨١ من الكتّاب الرواد، الذين غاصوا إلى أعماق النفس البشرية، فوصفوا تناقضاتها، ولقد صوّر نجيب محفوظ شخصياتٍ متناقضة مع ذاتها، تشبه تلك التي رسمها دوستيفسكي في رواياته.

فعلى سبيل المثال لا الحصر، فإنّ شخصية سعيد مهران، بطل رواية "اللص والكلاب" (١٩٦١) متناقضة مع ذاتها، فهو يريد أن ينقذ الآخرين من الفقر والجوع في حين لا يستطيع أن يجد رغيفاً من الخبز، ولا مأوى ولا قرشاً واحداً.

وكذلك رؤوف علوان أحد أبطال هذه الرواية فهو لص وكلب في الوقت ذاته، يشجّع سعيد مهران على السرقة، وعندما يسرقه سعيد مهران يحارب السرقة بقواه كلّها. وكذلك فإنّ عليش سدرة لص وكلب في آنٍ واحدٍ. إنّه ينبح على اللص سعيد مهران، وفي الوقت ذاته إنّه لص لأنّه سرق من سعيد مهران أمواله وكتبه وزوجته وابنته وبالتالي حياته كلّها.

ننتقل إلى روايةٍ أخرى ألا وهي رواية "السمان والخريف" التي صدرت بعد مرور عامٍ واحدٍ على صدور رواية "اللص والكلاب" أي في عام ١٩٦٢.

إذا كان نجيب محفوظ قد صوّر ثائراً في رواية "اللص والكلاب" في شخصية سعيد مهران، فإنّه في رواية "السمان والخريف" يذكر أحياناً بعض الأحداث التاريخية التي وقعت بالفعل في مصر ومنها ثورة ٢٣ تموز عام ١٩٥٢، وكذلك العدوان الثلاثي على مصر، الذي أعقب تأميم قناة السويس في عام ١٩٥٦.

ويصوّر نجيب محفوظ في هذه الرواية شخصية عيسى المتناقضة مع ذاتها فيقول له إبراهيم خيرت:

-"إنك باعترافك منقسم الشخصية"(٤) .

يطرد عيسى فتاةً حملت منه، اسمها ريري، وبعد مرور سنوات وبعد أن تحسنت أحوال الفتاة، وأصبحت تمتلك محلاً تجارياً، اسمه "خذ واشكر" أخذ